الخطبة الأولى

عبادَ اللهِ: أصبحَ التلفظُ بكلمةِ الطلاقِ في زمانِنَا سهلاً يسيرًا على كثيرٍ منَ الجاهلينَ بأحكامِ الشرعِ، وضعافِ الإيمانِ.

وكثرةُ الطلاقِ في المجتمعِ منذرٌ بعواقبَ وخيمةٍ وآثارٍ سلبيةٍ عظيمةٍ، وهي ظاهرةٌ مقلقةٌ وخطيرةٌ ونسبتُهُ تتزايدُ بشكلٍ كبيرٍ بينَ الأزواجِ.

عبادَ اللهِ: كمْ منْ بيوتٍ للمسلمينَ هُدِّمَتْ بسببِ الاستعجالِ في الطلاقِ، وكمْ أحدَثَ مِنْ الفتنِ والخصوماتِ والعداواتِ والمشكلاتِ، وفرَّق الشملَ، وقطَّعَ الأواصرَ بينَ الأقاربِ.

أيُّهَا المؤمنونَ : لقدْ كثرَ الطلاقُ في زمانِنَا حينما ابتعدَ كثيرٌ من الرجالِ والنساءِ عن شرعِ اللهِ، وقلَّ منْ يرعى الذِّمَم، ويتَّصفُ بالأخلاقِ والشِّيَم، فالرجلُ يأخذُ زوجتَهُ – مِنْ بَيْتِهَا – عزيزةً كريمةً فرحةً مسرورةً، ثمَّ يردَّها إليهم منكسرةً باكيةً حزينةً ذليلة.

كثُرَ الطلاقُ حينَمَا قلَّ في المجتمعِ الزوجُ الذي يخافُ اللهَ ويتَّقيه، ويرعى حدودَه، ويحفظُ العهدَ، ويتذكَّرُ الأيامَ الجميلةَ التي خلَت، واللحظاتِ الرائعةَ التي مَضَتْ.

كثُرَ الطلاقُ حينما فقدَ المجتمعُ الزوجَ الذي يَغفرُ الزلَّةَ، ويسترُ العورةَ، ويتجاوزُ عن الهِنَّةِ.

كثُــرَ الطــلاقُ حينمــا أصــبحت المــرأةُ ســليطةَ اللســانِ، طليقــةَ العنــانِ، مضــيِّعَةً لحقــوقِ زوجِهَــا وأولادِهَــا، تخــرجُ وتــدخلُ متــى شــاءتْ، مُتْعَتُهَــا فــي الأســواقِ، والجلســاتِ واللقــاءاتِ، والحــدائقِ والمتنزهــاتِ، لــيسَ لهــا هــمٌّ إلا نفسَــهَا وملــذّاتِهَا، وتَتْرُكُ تربيةَ أولادِها لغيرِهَا.

كثُــرَ الطَّــلاقُ حينمــا تســلَّطَ بعــضُ الآبــاءِ والأمّهــاتِ علــى بيــوتِ أبنــائِهِمْ وبنــاتِهِمْ؛ حتَّــى وَصَــلَ الأمــرُ إلــى أنْ تَسَــبَّبُوا فِي الفراقِ.

كثُــرَ الطــلاقُ لمَّــا كثــرَت الــنِّعَم، وأصــبحَ الرجــلُ غَنِيًّــا؛ يتــزوَّجُ متَــى شــاءَ ويُطلِّــقُ متَــى شــاءَ، وهــو يعلــمُ أنّ اللهَ سائِلُهُ، ومجازِيه ومحاسبُه.

عبــادَ اللهِ : لقــد اســتَخَفَّ كثيــرٌ مــنَ الأزواجِ بحقــوقِ وواجبــاتِ المــرأةِ التــي فــي ذمّــتِهِمْ، وضَــيَّعوا الأمانــةَ والمســؤوليةَ التــي أُمِــرُوا بهــا مِــنْ رَبِّهِــمْ، فقصَّــرُوا فــي حقــوقِ الأولادِ، وأصــبحَ عنــدهم شُــحٌّ فــي الانفــاقِ، وســهرٌ خــارجَ البيــتِ بالسّــاعاتِ، وســفرٌ فــي جميــعِ الاتجاهــاتِ، واســتراحاتٌ ومنتزهــاتٌ، وتــرى أكثــرَهُم إذَا كــانَ خــارجَ البيــت يُضــحِكُ الغريــبَ ويُؤْنِسُــهُ، وإذَا كــانَ داخِــلَ البيــتِ يُبكِي أقربَ أنيسٍ ويوحشُهُ.

أيُّهــا المؤمنــونَ : لقــد رغَّــبَ الشَّــارعُ الحكــيمُ فــي الإبقــاءِ علــى عقــدِ النِّكــاحِ، ووصــفهِ بالميثــاقِ الغلــيظِ، فقــالَ جــلّ وعَــلا:{وَكَيْــفَ تَأْخُذُونَــهُ وَقَــدْ أَفْضَــى بَعْضُــكُمْ إِلَــى بَعْــضٍ

وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا}، وَأَمَرَ الزوجَ بالمعاشرةِ بالمعروفِ ولو معَ كراهتِهِ لزوجتِهِ، قَالَ تَعَالى:{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} ، فَإِذَا استحالتْ العشرةُ بينَ الزَّوْجَيْنِ؛ لكثرةِ الخلافاتِ المنفِّرَةِ للقلوبِ، فإنَّ الطلاقَ في هذه الحالةِ هو آخرُ الحلولِ؛ وهوَ أبغضُ الحلالِ. لكنَّهُ قدْ يكونُ علاجًا لابدَّ منهُ لاسيّما إذا فسدَت الحالُ بين الزوجينِ، وصَار بقاءُ النِّكاحِ مفسدةٌ محضةٌ، وفيه ضررٌ كبيرٌ بإلزامِ الزوجِ النَّفقةَ والسُّكنَى وحبسِ المرأةِ معَ سوءِ العِشرةِ والخصومةِ الدائمةِ من غيرِ فائدةٍ، ولهذا كلَّهُ وأمثالِهِ اقتضى الشرعُ المطهَّرُ إزالةَ النِّكاحِ؛ لتزولَ المفسدةُ الحاصلةُ منه.

ومعَ هذا كلِّه لا يجوزُ للمرأةِ أنْ تسألَ زوجَهَا الطلاقَ منْ غيرِ بأسٍ، قالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم:(أيُّمَا امرأةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ)(رواه الترمذي، وصححه الألباني).

يقولُ :{الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُون}.

الخطبة الثانية

عبـــادَ اللهِ : اعلمُـــوا أنّ الطـــلاقَ لَا يُشْـــرَعُ إلَّا إذَا تعـــدّدَت محـــاولاتُ الإصـــلاحِ بـــينَ الـــزوجينِ ولـــمْ تنفـــعْ. قـــالَ شـــيخُ الإســـلامِ ابـــنُ تيميـــةَ رحمـــهُ اللهُ: الأصـــلُ فـــي الطَّـــلاقِ الحَظـــرُ، وإنّمَـــا أُبـــيحَ منـــهُ قـــدرَ الحاجـــةَ؛ كمَـــا ثبـــتَ فـــي الصـــحيحِ عـــن جـــابرٍ، عـــن النبـــيِّ صـــلَّى اللهُ عليـــهِ وســـلّمَ:(إنَّ إبْلِـــيسَ يَضَـــعُ عَرْشَـــهُ علَـــى المـــاءِ، ثُـــمَّ يَبْعَـــثُ سَـــراياهُ، فأدْنـــاهُمْ منـــه مَنْزِلَـــةً أعْظَمُهُـــمْ فِتْنَـــةً، يَجِـــيءُ أحَـــدُهُمْ فيَقـــولُ: فَعَلْـــتُ كَـــذا وكَـــذا، فيَقـــولُ: مـــا صَـــنَعْتَ شـــيئًا، قـــالَ ثُـــمَّ يَجِـــيءُ أحَـــدُهُمْ فيَقـــولُ: مـــا تَرَكْتُـــهُ حتَّـــى فَرَّقْـــتُ بيْنَـــهُ وبـــيْنَ امْرَأَتِـــهِ، قـــالَ: فيُدْنِيـــهِ منـــه ويقولُ: نِعْمَ أنْتَ)، (رواه مسلم).

أخـــي المبـــارك: يَـــا مـــنْ يريـــدُ أن يُطَلِّـــق، تـــذَكّر أنّ اللهَ جـــلّ جلالُـــهُ يبغضُـــه، وأنَّ الشـــيطانَ يحبُّـــهُ، وتـــذكّر أنّ هـــذهِ المـــرأةَ الّتِـــي أكرمَـــكَ اللهُ بِهَـــا فِيهَـــا مـــنَ الخيـــرِ أكثـــرَ ممّـــا فِيهَـــا مـــنَ الشّـــرِّ، وأنَّهـــا إنْ ســـاءَتْكَ يَوْمًـــا، فَقَـــدْ سَـــرَّتكَ أيّامًـــا، وإنْ أحزنَتْـــكَ عَامًـــا، فقـــدْ سَـــرَّتْكَ أعوامًـــا. وأنَّهَـــا أعطتـــكَ مـــنْ صـــحَّتِهَا وجهـــدِهَا الكثيـــرَ. ولعـــلَّ اللهُ جـــلَّ وعَـــلا أنْ يُفرِحَـــك بذريَّـــةٍ طيبـــةٍ منْهَـــا، وتـــذكَّرْ أنَّـــكَ إنْ صَـــبَرْتَ علَيْهَـــا ابتغـــاءَ وجـــهِ اللهِ وأحسَـــنْتَ صُـــحْبَتَهَا ومُعَامَلَتِهَـــا فَلَعَـــلَّ ذلِـــكَ يكـــونُ ســـببًا كبيـــرًا فـــي حفظِهَـــا لَـــكَ وذرِّيَّتِـــكَ ومالِـــكَ فـــي حياتِـــكَ وبعـــدَ مماتِـــكَ. ووصـــيَّتِي للزوجـــاتِ أنْ يتَّقِـــينَ اللهَ جـــلّ وعَـــلا فـــي أزواجهـــنَّ، وأنْ يَقُمْـــنَ بحقـــوقهمْ، وأنْ يعملـــنَ علـــى كسبِ قلوبهم ففي ذلكَ الخيرُ العظيمُ.